غير تولية مصورية

لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه ألقى
في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم
واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر
أهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته
والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان — كقولك ع
نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم
سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله
اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين
بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من
الإحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني — اي المعاداة والغيظ
وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص
وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة
فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة — ارى ع
قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان — اني اخافه
يكون معنى قوله اني اخاف الله ان يصيبني مكروها من الملائكة او يهلكني
ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره
ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان
بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف
لتغاير الوصفين غر هؤلاء دينهم يعنون المؤمنين حتى تعرضوا لما لا يدي
لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف ومن يتوكل على
الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم
يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رأيت
فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة

ببدر

ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم
حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان
يكون الفاعل ضمير الله تعالى وهو مبتدأ خبره يضربون وجوههم والجملة
حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال
منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم
واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا — قوا
عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا
بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا
التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك اي
الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي
وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة على
ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكنه ان يعذبهم بغير ذنوبهم
لا ان يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا
عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب
آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي
دأبوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات
الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي
شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله
بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى
يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم
في صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول صلى الله
عليه وسلم ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالايات والاستهزاء — الى ع
بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما
انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته تعالى
على تغييره حتى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو

Copyright © King Saud University